الأهرام

١٩٧٥/٢/٦

مليـــــون مواطـــن فى وداع أم كلثـــوم

الجمـاهير تحمـل الجثمـان ٣ سـاعات وتذهـب لصـلاة عليـه فى مسـجد الحسـين

كانت مشاعر المواطنين امس حول ام كلثوم فى لقائهم الاخير بها أقوى من كل ترتيب سبق اعداده ، وكل تنظيم اتخذ ، وكل تخطيط وضع . فما كادت الجنازة تجتاز ميدان التحرير وتدخل شارع طلعت حرب متجهة ـ حسب طريقها المرسوم ـ الى جامع جركس ، حتى ابتلعها بحر من البشر الذى تجاوز عدد أفراده مليون مواطن ، أنزلوا الجثمان من فوق اكتاف شرطة المطافىء الذين كانوا يحملونه ، وتبادلوا هم واحدا بعد الآخر حمله والسير به فى طريق آخر استمر ٣ ساعات من ميدان طلعت حرب الى شارع قصر النيل الى العتبة ثم الى مسجد الامام الحسين .

وداخل المسجد الذى غطاه الوف المودعين . استجابت الجماهير لنداء الامام بالوقوف خشوعا فى بيت الله . وران الصمت عميقا على الوف المصلين امام الجثمان الذى وضع فى صدر المحراب ثم بعد الصلاة نقل الى عربة اسعاف كانت تقف امام احد ابواب المسجد . ومن هناك الى البساتين حيث المقبرة التى دفنت فيها فنانة الشعب .

وخلال الملك كله كانت الجماهير فى موكب حزنها ـ كما وصفها بيان الزعيم المسند ممدوح سالم نائب رئيس الوزراء ـ : عظيمة كعادتها ، مسخنة فى وفائها ، فياضة فى مشاعرها ، ملتزمة بقيمها ومبادئها .. فبرغم الحزن العميق الذى ملأ القلوب ، وبرغم مئات الالوف من المشيعين ، فلقد ارتفع الجميع فوق مستوى الالم ، واقام كل فرد من نفسه حارسا على الامن فى تعاون تام مع اخوته من رجال الشرطة ، حتى انتهت مراسم وداعها على احسن ما يكون الوداع .

● موكب الوداع يبدأ فى الفجر

ولقد بدا موكب توديع كوكب الشرق فى الفجر . عندما اضاء مستشفى المعادى كل انواره فى الوقت الذى كان عدد من اطبائه يتجهون فيه الى باب ثلاجة المستشفى الموجودة فى الدور الاول ويخرجون ام كلثوم .

وفتحت شقيقتها سعيدة وابنتها سعدية زجاجتى ماء كان الامير عبد الله الفيصل قد بعث بهما امس الاول من السعودية من بئر زمزم مع كمية من البخور .

وتم لف الجثمان فى ١١ ثوبا كان اخرها ثوب من الملس الاخضر الفلاحى الذى يرمز الى الارض التى بنت منها صاحبة الاسم التى اصبحت اشهر فنانات زمانها .

وخلق الشيخ حلمى عرفة ، امام المسجد الحسينى ، الذى وصل الى المستشفى ، اشترك الموجودون فى الصلاة على جثمان السيدة المطيبة . وكان بينهم عدد من المرضى تركوا حجراتهم ، وسعوا للاشتراك فى توديع ام كلثوم قبل ان تغادر المستشفى .

● الصلاة فى مسجد عمر مكرم

وقد وصل جثمان ام كلثوم الى جامع عمر مكرم فى السادسة وعشر دقائق صباحا فى سيارة اسعاف كانت تسبقها على كورنيش النيل عربة مرور تعكس باشارات الضوء الاحمر التى تنطلق منها هدوء الصباح لحنا حزينا . وقد تم وضع الجثمان داخل النعش الذى دثر بقطاء حريرى من لون اخضر ولبنى ، امام محراب الجامع الذى اغلقت كل ابوابه ولم يسمح لاحد بدخوله منذ بدأت صلاة الجنازة فى الساعة العاشرة والنصف صباحا . وأم المصلين فيها الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الاوقاف .

وبعد انتهاء هذه الصلاة اخليت قاعة المسجد مرة أخرى استعدادا لمرور الموكب الجماهيرى .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام
١٩٧٥/٢/٦

● وبدأ سير الجنازة بنظامها الموضوع

كانت الالوف قد اخذت مكانها على طول الطريق المقرر ان تقطعه جنازة ام كلثوم منذ الساعات الاولى للصباح .. ومع اقتراب الساعة الحادية عشرة المحددة لبدء الجنازة ، كانت كل شوارع وسط القاهرة قد تحولت الى كتل من البشر .

وفى السرادق الكبير الذى يتسع لالفى شخص ، بدأ وصول كبار رجال الدولة والمعزين منذ الثامنة والنصف صباحا ، بينما تبادل تلاوة القرآن الكريم الشيخ مصطفى اسماعيل والشيخ عبد الباسط عبدالصمد والشيخ عطية الطنطاوى والشيخ محمود محمد عبد الكريم مقرىء جامع السيد البدوى .

وعلى امتداد اكثر من ساعة ، بدأ الاعداد لتنظيم سير الجنازة على اساس ان يتقدمها العاملات بشركة اسطوانات صوت القاهرة ، يليهن فرقة موسيقى الامن المركزى [١٥٠ عازفا] ثم حملة باقات الزهور التى بلغ عددها ٥٢ باقة

ثم جثمان الفنانة العظيمة يتبادل حمله شرطة المظاهر ، ويتبع الجثمان كبار المشيعين وعلى رأسهم السيد حسن كامل مندوب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب ورئيس الوزراء .

وفى تمام الساعة الحادية عشرة اعطيت الاشارة لفرقة موسيقى الامن فناسب لحنها الجنائزى ، وبدأ تحرك الجنازة بنفس النظام الذى وضع لها ، متحركة من جامع عمر مكرم الى ميدان التحرير وسط كتل من الالوف على الجانبين تحولت فى لحظة واحدة الى ايد ممدودة بالورد بمناديلها البيضاء وحدرها يردد : « لا اله الا الله .. لا اله الا الله » .

لكن ما ان مضت بضع دقائق وصل بعدها الجثمان الى ميدان التحرير الذى كان بحرا من البشر حتى وجدنا ان المحافظة على سير الجنازة بنظامها الموضوع يبدو مستحيلا . واعطيت التعليمات للصفوف الاولى من الموسيقى وحملة الورود بالاسراع فى الخطوة ، لكن ضغط الالوف كان يتزايد حتى بلغ الخناق فى شارع طلعت حرب .

وراء الجماهير مع موكب المناديل البيضاء . عشرات الالوف من المناديل كانت تلوح وعشرات الالوف كانوا يهتفون مع السلامة .. مع السلامة يا ست

يا أمومة .. يا صوت الشعب .. يا صوت الخير .. مع السلامة يا أم كلثوم .

وعند ميدان طلعت حرب وكان المفروض يتجه موكب الجنازة يسارا الى شارع عبد الخالق ثروت ثم على محطة جامع جركس — وصاح الجماهير الى الجثمان ورفعته من فوق اكتاف شرطة المظاهر التى كانت تحمله ، واخذت تتناول حمله واحدا بعد الآخر . وانسحب الموكب الحزين فى طريق آخر غير الذى كان مقررا له الى شارع قصر النيل اولا ثم الى ميدان الاوبرا ، فميدان العتبة ، فشارع الازهر فميدان الحسين

وخلال ذلك كان كبار المشيعين قد احتلت صفوفهم . ودخل الدكتور حسن الحفناوى زوج الفنانة الراحلة محملا بالنظارات فى شارع طلعت حرب لبضع امتار خرج منه بجوار شوارع جانبية ليصل الى جامع جركس لكنه اكتشف ان الجثمان اخذ طريقا آخر . وبحث زوج ام كلثوم عن سيارة فتلقه الى المقابر ، وبعد نصف ساعة وجد سائق تاكسى يقول له انه يستطيع ان يلحق الجنازة ان يأخذه معه لانه لا يستطيع ان يصل — هكذا قال السائق — فى يوم رحيل أم كلثوم .

قال حسن الحفناوى : انا زوج أم كلثوم وانسابت دموع السائق وهو يحاسن الحفناوى ويفتح له باب سيارته واخذه حسن الحفناوى الى السائس فى الوقت الذى كان جثمان أم كلثوم محمولا على اكتاف الجماهير يأخذ طريقه الى مسجد الحسين الذى وصل اليه فى الواحدة والربع بعد الظهر .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

١٩٧٥/٢/٦

المصلون يستجيبون لنداء امام مسجد الحسين

كانت قاعة المسجد قد غطاها الالوف الذين دخلوا بمجلهم الحشاش الذى وضع فى صدر المحراب ، واغلقت جميع ابواب المسجد الكبير بينما انطلق صوت امام الجامع قائلا : فى بيت الله ... الخشوع ، وساد الصمت العميق ، وعمت السكينة المكان وبدأت صلاة الجنازة .

واعقب الصلاة صراخ امام الجامع يقول : من هذه ام كلثوم ، فجلس فى مكانه وبقرأ الصمدية على روحها ، وبدعها تذهب فى هدوء الى مثواها الاخير .

واستجاب الالوف لنداء امام المسجد وجلسوا فى اماكنهم يقرأون الصمدية ، بينما كان عدد من رجال الامن يحملون الحشان ويخرجون به من الباب لتقله سيارة اسعاف كانت فى الانتظار الى المستشفى ... الى المقبرة التى اشرفت سيدة الغناء العربى على بنائها منذ ٣٠ سنة وسكنتها امس .

● اذاعات العالم تنقل وصف الجنازه

وقد نقلت محطات الاذاعة الاجنبية وصفا مطولا لجنازة سيدة الغناء العربى فقال راديو لندن « انها اشهر مطربة فى القرن العشرين » وقال راديو روسيا : ان الزمن قل ان يجود بمثل هذا الصوت الصداح الذى استحوذ لنحو قرن على قلوب الملايين وسيظل يتردد بعد رحيلها على مر الزمن » وقال راديو بون « ان الجماهير قامت بفتح حواجز الشرطة لحمل جثمان اشهر فنانات العالم العربى »

وفى فرنسا نشرت صحيفة «ليجارو» تعليقا على صفحة كاملة عن ام كلثوم قالت فيها «ان صوت أم كلثوم كان يثير النشوة فى نفوس مائة مليون عربى من محيطاتها - ان باريس لم تنس بعد تلك الليلة التى سهرت فيها حتى الساعات الاولى من صباح اليوم التالى تستمع الى صوت ام كلثوم فى قاعة مسرح الاولمبيا فى جو ملؤه بسطر الشرق . ولقد استطاعت ام ملثوم بوجها ان تمس بفنها وصوتها المشاهدين طوال ٥ ساعات متصلة ولم يستطع المشاهد الفرنسى يومها ان يكبت تقديره مرة اخرى مع تسليم لخرقه ذلك النوم وسط ضجيج الشارع الا مصدوما . وكان هذا الانبهار الذى اصاب المتفرج الفرنسى هو بالضبط الاحجوبة التى احدثتها ام كلثوم فى باريس » .

وفى مختلف الصحف والاذاعات العربية كان الاجماع على ان مصر والامة العربية قد فقدت بصوت ام كلثوم قمة الطرب

ماكاد جثمان ام كلثوم يصل الى ميدان التحرير حتى ذاب فى بحر البشر الذى اندفعت الوفه تحيط بالجثمان الذى ظهر كما لو كان طافيا فوق الرؤوس .
□ تصوير — محمد لطفى »

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية